علم ما يكون الى آخره لاقامة الدليل على سبق علمه تعالى بالمكونات قبل تكونها وباحوالها
بقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعلى ان العلم لا يتبدل بتبدل
فيه عنده وللتنبيه على مذهب الروافض والقدرية في قولهم انه لا يعلم الشيء
قبل وجوده وهو مردود بظاهر هذه الآية ولانه لو لم يعلمه قبل وجوده
لزم ضده وهو نقص والله منزه عنه واعلم ان العلم بالنسبة الى المخلوق
اما ضروري وهو ما يحصل بمجرد النظر ويسمى بديهيا كالعلم بان الكل اعظم
من الجزء واما نظري ويسمى استدلاليا وهو ما يحتاج الى فكر ونظر كالعلم
بوجود النار عند رؤية الدخان **قال** والعلم افضل من العقل **اقول**
قد تقدم اختلاف الناس في تعريف العلم واما العقل فعرفه بعضهم بانه
جوهر مضيء خلقه الله تعالى في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك به القلب
الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وقيل جوهر روحاني
خلقه الله تعالى متعلقا بالبدن الانساني تعلق التدبير والتصرف وقال
المتكلمون جوهر بسيط يدرك الاشياء بحقائقها دفعة واحدة بلا توسط
زمان وقال الحكماء نور فطري يزيد بالسمع والكسب وقال الاصوليون
نور يضيء به طريق يبتدأ من حيث ينتهي اليه درك الحواس فيبتدي
المطلوب للقلب فيدركه تأمله بتوفيق الله تعالى وقيل هو مرادف
للذهن وهو قوة مهيئة للآراء والافكار فاذا تقرر هذا فنقول
العلم افضل من العقل بوجوه الاول من العلم ما هو ازلي ولا كذلك العقل
الثاني انه يوصف تعالى بالعالم لا بالعاقل وما وصف به القديم افضل
مما لم يوصف به والثالث انه تعالى يمدح بايتاء العلم بقوله تعالى وعلمناه
من لدنا علما والرابع ان قضايا العلم لا تتفاوت بخلاف العقل فانه
متفاوت باصل الفطرة بدليل قوله عليه السلام النساء ناقصات عقل ودين
وقصور عقل البالغين بعضهم عن بعض وقصور عقل الصبيان **قال**
وعقل الاولياء لا يكون كعقل الانبياء وعقل الانبياء لا يكون كعقل نبينا
عليه السلام بخلاف ما قالت المعتزلة الناس في العقل كلهم سواء

اقول

اقول اذا ثبت ان العلم افضل من العقل وثبت ان العقول متفاوتة فنقول
عقل الانبياء اكمل من عقل الاولياء لظهور اثر الشرف فيهم وعلو مرتبتهم فانهم
الكاملون المكملون والاولياء كاملون غير مكملين وعقل نبينا اكمل من عقل
سائر الانبياء لانه افضل ولد آدم على الاطلاق قال عليه السلام انا سيد ولد
آدم ولا فخر ومن ضرورة كونه افضل منهم على الاطلاق كونه اعقل منهم
بخلاف ما قالت المعتزلة الناس كلهم في العقل سواء اي قولنا ان العقول
متفاوتة بخلاف المعتزلة في قولهم ان العقل مناط التكليف والناس
مستوون فيه والاستواء في المعلول يوجب الاستواء في العلة قلنا لزوم التكليف
بالنظر الى اهل العقل عند اعتداله بالبلوغ والزيادة للبعض لطف وفضل
من الله تعالى **قال** وكل عاقل بالغ يجب ان يستدل بان للعالم صانعا كما استدل
ابراهيم واصحاب الكهف حيث قالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو
من دونه الها لقد قلنا اذا شططا **اقول** لما ذكر العقل شرع في بيان
مسئلة وهي ان كل عاقل يجب الاستدلال عليه على معرفة الله تعالى والايمان
به بعقله عند عدم ورود السمع شرط المصنف في وجوب الاستدلال بالعقل
البلوغ حتى لا يجب على الصبي العاقل الاستدلال والايمان لقوله عليه السلام
رفع القلم عن ثلاث وهذا اختيار شمس الائمة السرخسي وروي عن ابي
حنيفة رضي الله عنه انه يجب عليه الايمان وبه قال كثير من مشايخ العراق
واختاره ابو منصور الماتريدي وشمس الائمة الحلواني وهو قول
المعتزلة بناء على ان العقل موجب لكن بذاته عند المعتزلة في المنقا
قال ابو حنيفة لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض
وخلق نفسه وغيره وقال ايضا لو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته
استدل مشايخ العراق على وجوب الايمان على الصبي العاقل بان الاداء
صح منه لوجود الاختيار ولهذا لم يجب عليه الاعادة بعد البلوغ واجيب
بان صحة الاداء دليل شرعية لا فرضية كصحة المعذور فعلى هذا القول لا فرق
بيننا وبين المعتزلة في الحكم اي في كون الصبي العاقل غير معذور وبيانه

Copyright King Saud University